الرسالة

(أعمال الرسل ١: ١–٨)

إنّي قد أنشأتُ الكلامَ الأوّلَ يا ثاوفيلُسُ في جميعِ الأمورِ التي ابتدأ يسوعُ يعمَلُها ويعلِّمُ بها* إلى اليومِ الذي صعِدَ فيهِ من بعدِ أنْ أوصى بالروحِ القُدُسِ الرُّسلَ الذينَ اصطفاهم* الذين أراهم أيضاً نفسَهُ حيًّا بعد تألُّمِه ببراهينَ كثيرةٍ وهو يتراءى لهم مدَّةَ أربعينَ يوماً ويُكلِّمهم بما يختصُّ بملكوتِ اللهِ* وفيما هو مجتمِعٌ معهم أوصاهم أن لا تبرَحوا من أورَشليمَ بل انتظِروا موعِدَ الآبِ الذي سمِعتُموهُ مني* فإنَّ يوحنا عمَّد بالماءِ وأمَّا أنتم فستُعمَّدون بالروحِ القدسِ لا بعدَ هذه الأيام بكثيرٍ* فسأله المجتمعون قائلينَ يا ربُّ أفي هذا الزمان تردُّ المُلْكَ إلى إسرائيل* فقال لهم ليسَ لكم أن تعرفوا الأزمنةَ أو الأوقاتِ التي جعلها الآبُ في سلطانه* لكنَّكم ستنالون قوَّةً بحلولِ

الفصح المقدّس

يأتي عيد الفصح المبارك ليتوّج مسيرة دامت حوالى الخمسين يومًا من الجهاد اليوميّ، فيحتفل المؤمنون «بعيد الأعياد وموسم المواسم»، مجتمعين حول مائدة الربّ ومشاركين جسده ودمه الكريَمين، ورافعين التمجيد للّذي «قام من بين الأموات ووطئ الموت بالموت، ووهب الحياة للّذين في القبور».

رغم تأنّي كنيستنا المقدّسة في تحضيرنا لاستقبال عيد الفصح المقدّس، نسهو غالبًا عن هدف كلّ هذه المسيرة الصياميّة، وعوض أن يرتسم وجه الربّ القائم من بين الأموات أمام أعيننا، يرتسم جهادُنا الشخصيّ، فنقع في ما حذّرتنا منه كنيستنا، أي العُجب بالذّات المؤدّي إلى إدانة الآخرين: أنا أفضل من أخي المؤمن لأنّي حافظت على صيامي، في حين أنّه لم يصم أو خالف الصوم بضع مرّات... أنا تابعتُ كلّ الصلوات، أمّا هو فلم يأتِ إلى الكنيسة إلاّ نادرًا.

تبقى كنيستنا المقدّسة على يقظتها من أجلنا، فتقرأ على مسامعنا يوم عيد القيامة عظة القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم، التي يدعو فيها الجميعَ، على حدّ سواء، مَن صام ومَن لم يصم، إلى الإحتفال بهذا العيد ومشاركة المائدة الفصحيّة التي أعدّها الربّ نفسه، حين بذل نفسه من أجل خلاصنا.

قد يتساءل البعض: «لماذا عيد الفصح هو عيد الأعياد وموسم المواسم» على حسب ما نرتّل يوم العيد؟ طبعًا، لأنّ ربّنا يسوع المسيح قام من بين الأموات. لكن، لماذا يُعتَبَر هذا الحدث مهمًّا بالنسبة إلينا نحن أبناء القرن الحادي والعشرين، أي بعد مرور أكثر من ألفَي سنة على قيامة الربّ؟ لأن الله الآب، الذي أقام ابنه الوحيد ربّنا يسوع المسيح من بين الأموات، سيقيمنا أيضًا معه، لا بل أقامنا معه على حسب قول الرسول بولس: «الله الذي هو غنيٌّ في الرحمة، من أجل محبّته الكثيرة التي أحبّنا بها، ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح. بالنعمة أنتم مخلّصون. وأقامنا معه، وأجلسنا معه في السماويّات في المسيح يسوع، ليُظهر في الدهور الآتية غنى نعمته الفائق، باللّطف

العدد ٢٠١٩/١٧

الأحد ٢٨ نيسان

الفصح المقدس

المسيح قام ـ حقاً قام

علينا في المسيح يسوع» (أف ٢: ٤–٧).

هذا أمرٌ عظيم جدًّا. فالله الآب أعطانا أن نكون معه وأن نشاركه ما له، أي محبّته الإلهيّة، وهذا معنى الجلوس معه. غير أنّ ثمّة أمرين مهمّين جدًّا يتعلّقان بموضوع قيامتنا مع الربّ يسوع. الأوّل هو تشديد الرسول بولس، في معرض كلامه على محبّة الله الكثيرة لنا، على أنّ فعل الله هذا لا يتعلّق بنا. بعبارة أُخرى، الله لم يقمنا مع الربّ يسوع لأنّنا أناس صالحون وأبرار، بل على العكس، لذا أورد الرسول بولس عبارة «بالنعمة مخلّصون» مباشرة بعد عبارة «ونحن أموات بالخطايا». هذا معنى «النعمة»، أي الهبة، الهديّة التي يمنحنا إيّاها الله، بغضّ النظر عن وضعنا. هنا نلفت إلى أنّ الهديّة لمن يستحقّها لا تعود تسمّى هديّة بل مكافأة.

الأمر الثاني، إذا كان الله قد أقامنا مع الربّ يسوع وأجلَسَنا معه، فلماذا ما زلنا على هذه الأرض الفانية؟ ما الهدف إذًا من عمل الله الخلاصيّ العظيم هذا؟ يجيبنا الرسول بولس أنّ الله الآب، بعمله هذا، دعانا إلى السلوك كما سلك الربّ يسوع، وأعطانا أن تكون حياتُنا على مثال حياة الربّ يسوع: «أم تجهلون أنّنا كلّ من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته، فدُفنّا معه بالمعموديّة للموت، حتّى كما أُقيم المسيح من الأموات بمجد الآب كذلك نسلكُ نحن أيضًا في جدّة الحياة» (رو ٦: ٣–٤). أن نسلك في جدّة الحياة يعني أن نحيا الحياة التي للمسيح يسوع، أي أن نتصرّف على مثال الربّ يسوع الذي أطاع أباه السماويّ حتّى الموت، موت الصليب: «مع المسيح صُلبتُ فأحيا، لا أنا بل المسيح يحيا فيّ» (غل ٢: ٢٠)؛ «فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضًا: الذي إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلسةً أن يكون معادلاً لله. لكنّه أخلى نفسه، آخذًا صورة عبدٍ، صائرًا في شبه الناس. وإذ وُجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتّى الموت موت الصليب. لذلك رفعه الله أيضًا، وأعطاه اسمًا يفوق كلّ اسم» (في ٢: ٥–٩).

إذًا، الفصح هو دعوة لنا أن ننطلق انطلاقةً جديدة، فنشارك في الحياة التي يمنحنا إيّاها الله، حياة الربّ يسوع القائم من بين الأموات، ونسلك كما علمنا الربّ وكما عمل هو نفسه، فبذل نفسه من أجل الذين أحبّهم لكي يمنحهم الحياة الأبديّة. إنّ الدعوة إلى عيش المحبّة على مثال الربّ يسوع المسيح، تتجدّد سنة بعد الأُخرى: «لأنّه هكذا أحبّ الله العالم حتّى بذل ابنه الوحيد، كي لا يهلك كلّ من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبديّة» (يو٣: ١٦)؛ «ليس لأحدٍ حبّ أعظم من هذا: أن يضع أحدٌ نفسه من أجل أحبّائه» (يو١٥: ١٣).

عيد الأعياد

مَن يتربّى في الكنيسة يتربّى على محبّة الأعياد. تزخر كنيستنا المقدّسة بالأعياد التي تمتدّ على مدار السنة، وهي بذلك تنشر الفرح في قلوب المؤمنين كلّ يوم من أيّام السنة، فلا حزنَ في الكنيسة إلاّ الحزن على الخطايا، وهذا تعالجه التوبة ويكون مملوءًا رجاءً بعظيم رحمة الله وقدرته على منحنا الغفران. الفرح موجود في الروح القدس عليكم وتكونونَ لي شهوداً في أورَشليمَ وفي جميعِ اليهوديَّةِ والسامرةِ وإلى أقصى الأرض.

الإنجيل

(يوحنا ١: ١–١٧)

في البدءِ كان الكلمةُ والكلمةُ كان عند الله وإلهاً كان الكلمة* هذا كان في البدءِ عند الله* كلُّ به كان، وبغيره لم يكن شيءٌ مما كُوّن* به كانتِ الحياة والحياةُ كانت نورَ الناس* والنورُ في الظلمة يُضيءُ والظلمةُ لم تدركْهُ* كان إنسانٌ مُرسَلٌ من الله اسمُهُ يوحنا* هذا جاءَ للشهادة ليشهدَ للنور. لكي يؤمنَ الكلُّ بواسِطتِه* لم يكنْ هو النور بل كان ليشهدَ للنور* كان النورُ الحقيقيُّ الذي يُنير كلَّ إنسانٍ آتٍ إلى العالم* في العالمِ كان والعالمُ به كُوّنَ والعالَم لم يعرفْهُ* إلى خاصَّته أتى وخاصَّتُه لم تقبَلْه* فأمَّا كلُّ الذين قبِلوه فأعطاهم سلطاناً أن يكونوا أولاداً لله الذين يؤمنون باسمه* الذين لا من دمٍ ولا من مشيئةِ لحمٍ ولا من مشيئةِ رَجُلٍ لكنْ منَ الله وُلدوا* والكلمةُ صار جسداً وحلَّ فينا وقد أبصرْنا مجدَهُ مجدَ وحيدٍ

مـــن الآب مملوءاً نِعمةً وحقًّا* ويوحنا شهد له وصرخ قائلاً هذا هو الذي قلتُ عنهُ إن الذي يأتي بعدي صار قبلي لأنه مُتقدِّمي* ومن مِلئِهِ نحن كُلُّنا أخذنا ونعمةً عوض نعمةٍ* لأن الناموس بموسى أُعطي وأمَّا النعمةُ والحقُّ فبيسوعَ المسيحِ حصلا.

تأمل

«وأنا متى رُفعت اجتذبت إليّ جميع البشر» (يو ١٢: ٣٢). هنا ترى كم كان أمراً صحيحاً وطبيعياً أن يتألّم الربّ على هذا النحو، لأن في «رفعه» هكذا، طهَّر الجو من تأثيرات العدوّ الشرّيرة كافة. يقول: «رأيت الشيطان ساقطاً كالبرق» (لو ١٠: ١٨)، وهكذا أعاد فتح الطريق نحو السماء، إذ قال أيضاً: «إرفعوا أيّها الرؤساء أبوابكم، وارتفعي أيّتها الأبواب الدهريّة» (مز ٢٣: ٧). لأن ليس «الكلمة» نفسه مَن كان محتاجاً إلى فتح الأبواب، كونه ربّ الكل، ولا كان أيٌّ من أعماله محظوراً على صانعه. لا، بل كنا نحن المحتاجين إلى ذلك، نحن الذين رَفَعَنا هو نفسه في جسده، ذاك الجسد الذي قرّبه هو أولًا ليموت عن الجميع، والذي صنع به السبيل إلى السماء. وممّا لا كلّ أعياد كنيستنا، حتّى الأكثر حزنًا، كخدمة جنّاز المسيح مثلاً التي يكاد المؤمن لا يشعر بالحزن فيها لأنّ الكنيسة تدخله مباشرة في جوّ القيامة المرتَقَبة، فنرتل: «لا تنوحي عليّ يا أمي لأني سأقوم وأتمجد...»، كما يرش الكاهن المؤمنين بالطّيب الذي تفوح رائحتُه في الكنيسة جاعلةً إيّانا ننسى رائحة الموت. أمّا ذروة الفرح الذي نحياه في الكنيسة فتكون يوم الفصح الذي نسمّيه عيد الأعياد وموسم المواسم.

تدعونا الكنيسة، في يوم القيامة، «لنتلألأ منشدين نشيد النصر والظفر». أن تتلألأ يعني أن تلمع، أن تشعّ، أن تتوهّج. النجوم تتلألأ بالنور الساطع منها، وأنت تتلألأ بنور قيامة المسيح الذي ينير حياتك كلّها فتغدو ابنًا للنور وحاملًا له إن بقيتَ ملتصقًا بالمسيح. كذلك، تطلب إلينا الكنيسة أن «ننقّي حواسنا حتّى نعاين المسيح ساطعًا كالبرق بنور القيامة الذي لا يُدنى منه، ونسمعه قائلًا علانيةً افرحوا». مطلوبٌ أن نتنقّى لنعاين نور قيامة المسيح ونفرح به، وعيد القيامة يعيِّد له «العالم كلّه الذي يُرى والذي لا يُرى» لأنّ الملائكة تشاركنا في فرح العيد، لكنّ تعييدنا يجب أن يكون تعييدًا يليق بعظمَة العيد.

يكون تعييدنا لائقًا عندما «نشرب مشروبًا روحيًّا» يجلب فرحًا حقيقيًّا، لأنّ هذا المشروب يخلّص من الموت. بعض الناس يهربون من مآسي هذه الحياة عبر تناول المسكرات المتنوّعة التي تؤدّي أحيانًا إلى الموت الروحيّ والجسديّ، أمّا المؤمن فيواجه هذه الحياة وأصعب ما فيها، أي الموت، عندما يتناول المشروب الروحيّ المحيي من كأس المسيح. عندما نشرب كأس المسيح «نُدفَن معه ونقوم معه»، هكذا إذ نواجه موتنا ونغلبه بموت المسيح، نستطيع أن نعيّد «لإماتة الموت ولهدم الجحيم»، ويصير القبر المظلم مكانًا يشرق منه «المسيح الذي هو شمس العدل بهيًّا زاهيًا».

في العهد القديم، رقص داود النبيّ تجاه تابوت العهد الذي كان يحوي كلمات الله العشر التي كانت محفورة على لوحَين من حجر والتي أعطاها الله لموسى النبيّ. كان ذلك التابوت رمزًا للقبر الذي سيحوي كلمة الله المتجسّد، لذلك، نحن الذين آمنّا بالمسيح «نسرُّ سرورًا إلهيًّا» وترقص قلوبنا لأنّ المسيح قد قام ووهبنا الحياة وأخرَجنا من القبور نحن الذين يجعلنا الشرّير نسكن القبر بابتعادنا عن الله مصدر حياتنا. لقد كبَّلَنا الشرّير بسلاسل الجحيم ليأسرنا في الموت، ومع ذلك نسارع نحو نور المسيح القائم من بين الأموات «بأقدام متهلّلة» لأنّه حرّر الجنس البشريّ من الموت الذي كان يأسرنا ويجعلنا عديمي الحركة.

يحبّ الأشرار السهر في ظلمات اللّيالي، لأنّهم يبغضون النّور بسبب أعمالهم الشرّيرة: «إنّ النور قد جاء إلى العالم، وأحبّ الناس الظلمة أكثر من النّور، لأنّ أعمالهم كانت شرّيرة، لأنّ كلّ مَن يعمل السيّئات يبغض النّور، ولا يأتي إلى النّور لئلاّ توبَّخ أعماله، وأمّا مَن يفعل الحقّ فيُقبل إلى النّور، لكي تظهر أعمالُه أنّها بالله مَعمولة» (يو ٣: ١٩–٢١). أمّا

المؤمن فيسهر ليلة عيد القيامة مصلّيًا، ومتأمّلاً أنوار هذه اللّيلة التي «تتلألأ منبئةً بنهار القيامة المُضيء». في السهرات الدنيويّة الصاخبة يعلو صوت الموسيقى فيسبّب آلامًا في الأذنين، وبالكاد يسمع الساهرون بعضهم بعضًا، فيضطر الساهر أن يصرخ بأعلى صوته ليسمعه رفيقه. إن عدم قدرة الإنسان على سماع كلمات الآخرين هو عدم قدرة على التواصل بشكل سليم مع الآخر، هكذا يتحوّل تركيز المرء على أموره الخاصة وعلى أفكاره الخاصة فيزداد انطواؤه على نفسه عوض الإنفتاح على الآخر. أمّا عندما نعيّد في الكنيسة، فنسمع ألحانًا كنسيّة هادئة لا تزعج آذاننا بل تريحها. تحمل لنا الألحان الكنسيّة كلمات إلهيّة روحيّة تنعش النفس وتجعلها تنطلق من الأنا لتستقرّ عند الله والآخر. في الصلاة تتوحّد مع الآخر في التوجّه نحو الله عوض التوجّه نحو الذات، وفي حالات استثنائية، إن أردتَ لضرورة ما أن تقول كلمةً للآخر، فأنت تهمس في أذنه ليسمعك، لا بل يكون تكلُّمُك بصوت طبيعيّ مصدر إزعاج للجوّ المبارَك الذي تفرضه الصلاة.

لا ينتهي عيد القيامة يوم العيد، بل جعلت الكنيسة كلّ أسبوع التجديدات، وهو الأسبوع الذي يلي العيد، كأنّه يوم واحد، فتتكرّر خلاله صلوات العيد كلّ يوم. كذلك، جعلت الكنيسة الفترة الفصحيّة تمتدّ أربعين يومًا حتّى عيد الصعود، لكنّ عيد القيامة لا ينتهي هنا أيضًا، بل كلّ يوم أحد، على مدار السنة، هو تذكار لقيامة الربّ. كلّ ذلك التعييد للقيامة يهدف إلى زرع الوعي فينا إلى أنّ مفاعيل قيامة المسيح تطال كلّ أيّام حياتنا لنتمكّن من مواجهة الموت الذي يرافقنا كظلّنا منذ لحظة ولادتنا، فتصير قيامة المسيح نصرًا لنا ونصير نحن لابسين ظفر المسيح كلّ أيّام حياتنا.

إثنين الباعوث وعيد القديس جاورجيوس

بمناسبة إثنين الباعوث وعيد القديس جاورجيوس يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي عند العاشرة من صباح الإثنين ٢٩ نيسان ٢٠١٩ في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة.

ينبوع والدة الإله

بمناسبة عيد ينبوع والدة الإله الكلّية القداسة يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي عند العاشرة من صباح الجمعة ٣ أيار ٢٠١٩ في كنيسة دير دخول السيدة في الأشرفية.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

ريب فيه أنّه كان قادراً على إقامة جسده وإبرازه حيًّا بعد الموت على الفور، إلاّ أنّ المخلّص الكلّيّ الحكمة لم يفعل ذلك، خشية أن ينكر البعض حقيقة موته أو نجازه. عدا هذا، لو لم تكن الفترة الفاصلة ما بين موته وقيامته يومين لما ظهر مجد عدم فساده. فقد انتظر يوماً كاملاً ليُظهر أنّ جسده مات حقًّا، ثمّ في اليوم الثالث، أظهره عادم الفساد للجميع. لم تكن الفترة الفاصلة أطول من ذلك، لئلاّ ينسى الشعب أمره وينبت لديه الشكّ في ما إذا كان هذا الجسد هو نفسه في الواقع. لا، بل فيما المسألة لا تزال تطن في آذانهم، وفيما كانت عيونهم لا تزال مفتوحةً بسَعةٍ وعقولهم مضطربة، وفيما كان قاتلوه لا يزالون في المكان نفسه يشهدون هم أنفسهم على حدث موته، أظهر ابن الله جسده الذي مات مرّةً، خالداً وعادم الفساد بعد ثلاثة أيام. كان من البيّن عند الجميع أنّ الجسد الذي اتّخذه «الكلمة» قد مات لا عن ضعفٍ طبيعيّ، بل لكي يُقتل الموت فيه بقدرة المخلّص.

القديس أثناسيوس الكبير